جامعة بان خلدون تيارت

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم اللغات و الأداب

فرع التاريخ

_____*مداخلة تاريخية بعنوان*: دور القبائل العربية في مدّ الجسور الحضارية بين الصحراء الكبرى و حواضر المغرب الإسلامي ما بين القرنين الثاني و الثامن الهجريين

في إطار الندوة المشتركة بين جامعتي أدرار و تيارت

من إعداد الأستاذ / بليل محمد

تمهيد

إن الموضوع الذي نتناوله بالدراسة والتحليل، قد كتب عنه الكثير وثمة مصادر عديدة أشارت إلى أهمية الموضوع، ولكننا في إطار تعاملنا مع الموضوع وجدنا رؤى شتى حول دور القبائل العربية بالمغرب الإسلامي، ما بين القرنين الثاني و الثامن الهجريين، لذلك فهذا الموضوع يعتبر نموذجا واضحا زمنا ومكانا.

و نظرا لأن القبائل العربية دخلت إلى بلاد المغرب منذ القرن الأول الهجري، لكنها تابعت مسار رحلاتها بشكل أثار انتباه مؤرخ هذه الفترة . ففي البداية كانت على شكل أسر قليلة ومجموعات من الجنود، غالبيتها غير متزوجين، وكان استقرارهم بالحواضر الكبرى كالقيروان وطرابلس، إلا أنّ متغيرات سياسية واجتماعية وثقافية، حدثت بالعالم الإسلامي في ظل الخلافتين الأموية والعباسية، هاته الأخيرة التي دخلت في صراع مع أهل البيت، وأضحى العنصر الفارسي يتحكم في دواليب السلطة فيها. ونشأت الدولة الأموية بقيادة عبد الرحمن الداخل بالأندلس، رافق ذلك تجاوزات من قبل بعض الولاة ببلاد المغرب، أدى إلى قيام ثورات و عصيان ضدهم، ونتج عنه موجة استقلال من قبل بعض الأسر العربية الموالية للعباسيين كالأغالبة بتونس، وأخرى بربرية معارضة للخلافة كالأدارسة بالمغرب الأقصى و الرستميين في تيهرت بالمغرب الأوسط.

وانتشرت أفكار مذهبية متأثرة بالخوارج وأهل البيت بالمشرق، وأضحى المغاربة متعصبين لهذه الأفكار ووجد الخوارج الفارين من السلطة المركزية الآمان والحماية من قبل بربر بلاد المغرب المعارضين للحكم العربي، بسبب بعض تجاوزات ولاة المغرب من الأمويين أو العباسيين فيما بعد.

في هذه الظروف وجدت القبائل العربية ، المتواجدة بالمناطق الداخلية وحواضر الصحراء بسكرة والزاب و ورقلة وتوات وسجلماسة وفاس ومكناس ،نفسها في صرع مع الزمان والمكان ،وبعضها وصل إلى غاية المناطق الساحلية والونشريس وبجاية وغيرها.

وأضحى للقبائل العربية دوراً في شتى المجالات، في ظل الأسر البربرية الحاكمة، حيث استعان العلويون الأدارسة بالمغرب والرستميون بالجزائر والأغالبة بتونس بهذه القبائل، وفيما بعد الفاطميون والمرابطون والموحدون الذين عهدوا لها مهمة تعريب منطقة المغرب الإسلامي.

من هذا المنطلق، فموضوعا يكتسي أهمية بالغة، لأنه يوضح لنا خصائص تلك القبائل ودورها الحضاري و الاقتصادي الذي ارتبط ببلاد المغرب منذ الفتح الإسلامي وتواصل إلى غاية مجيء المرابطين والموحدين، خاصة خلال هجرة القبائل العربية من بني هلال، التي كثر الحديث عن دورها التخريبي كما وضحها لنا العلامة المغاربي بن خلدون في دراسته التاريخية والاجتماعية لتطور بلاد المغرب، ولكن عن تدقيقنا لهذه الهجرة، وجدنا أنه كانت لها جوانب إيجابية بتعريب البربر والمساهمة في ربط الجسور الحضارية بين الواحات الصحراوية، التي كانت تتفق مع طبيعة تلك القبائل العربية،

والقسم الشمالي من المغرب الإسلامي ومدى انسجامهم مع القبائل البربرية، رغم دخولهم في صراع مرير أحيانا للسيطرة على الأرض، وسنحاول أن نتعرف عن دور هذه القبائل في حواضر الصحراء الجزائرية والمغربية وتحركاتها المستمرة في كامل بلاد المغرب الإسلامي.

ولذلك سنحاول أن نجيب على إشكالية عامة أثارت انتباهنا، المتمثلة في الدور الحضاري الذي قامت به تلك القبائل العربية و ردود الفعل المختلفة من قبل القبائل البربرية ،والأسر الحاكمة لبلاد المغرب الإسلامي وأنشطتها المختلفة السياسية والاقتصادية، وما مدى مساهمتها في مد الجسور الحضارية بين حواضر الصحراء المغاربية أو الأفريقية وحواضر شمال المغرب، خاصة المناطق الداخلية كتهرت وتلمسان وسجلماسة الخ...

ذلك ما سوف نتطرق له من خلال هذه الدراسة المتواضعة، التي نتمنى أن تكون جزءا من مساهمات عديدة لباحثين آخرين، حتى نستطيع أن نحدد الدور الاستراتجي والاقتصادي و الاجتماعي والثقافي للعرب ببلاد المغرب ومدى تقبل القبائل البربرية لهذه الهجرات.

1- توزيع القبائل العربية بحوضر الصحراء:

لم تكن مناطق الصحراء الجزائرية الحالية في الفترة التي سبقت الفتح الإسلامي وما بعدها، سوى مناطق خالية، بها بعض الواحات التي كان يقصدها أصحاب القوافل العابرة للصحراء الكبرى، تتزود بالماء والثمر، و لهذه الغابة ظلّت إلى فترة بعيدة عن منأى الصراعات التي شهدها بلاد المغرب بالشمال والمناطق الداخلية، ولذلك بقت الصحراء مكانا آمنا للعديد من الأسر **(1)** ، فكيف انتشرت القبائل العربية بهذه الحواضر الصحراوية والداخلية منها ،وأبرز المشاكل التي واجهتهم من قبل الأسر الحاكمة والقبائل البربرية ؟

أ-فتح المغرب وانتشار القبائل العربية بحواضر المغرب:

تذكر معظم المصادر التي عاينت أحداث الفتوحات الإسلامية ببلاد المغرب إلى اهتمام حقيقي للعرب بالهجرة إلى إفريقيا الشمالية، فأوردت تفاصيل هامة عن التواريخ والأماكن والمراسلات التي كانت تتم بين الخلفاء وقادة الفتح، ومن أهمها، ذكر أسماء القبائل مع القادة الأوائل والتي اشتركت في الفتح،فاستقر بعضها ورجعت أخرى مع الجيش، حيث ذكر العديد من المؤرخين أبرزهم بن عبد الحكم **(2)**، والبلاذري**(3)**، تفاصيل هامة عن فتح المغرب، حيث تتفق بأن عبد الله سعد بن أبي سرج الذي دعاه الخليفة عثمان رضي الله عنه بنفسه سنة 27هـ، ليقوم بأهم حملة منظمة لفتح المغرب، حيث تقاطر الناس من مختلف القبائل للاشتراك في هذه الحملة، وأهم تلك القبائل المتفق عليها عند البلاذري وبن عذاري **(4)** هم: بني هاشم، بني عدي، بي أسد، بني أمية، وبني زهرة، وبني عامر، وبني عدي، وترجيحا إلى

انتماءاتها الجغرافية فهي ترجع إلى عرب الجنوب (اليمن)، باستثناء عدد قليل من أبناء الصحابة من قريش بالشمال. و مكة وما يهمنا في الأمر هو معرفة الدور الذي لعبته هذه القبائل في بلاد المغرب.

وبعد سلسلة من الفتوحات في عهد عثمان رضي الله عنه إلى غاية 35هـ، التي كانت سنة مثقلة بهموم المسلمين، حيث توقف الفتح مؤقتا إلى غاية استشهاد علي رضي الله عنه سنة 40هـ، ليبدأ عهد جديد في ظل الحكم الأموي، حينها ظهر أول حزب إسلامي معارض للسلطة ؛وهم الخوارج الذين فروا إلى المناطق البعيدة عن مركز الخلافة، ومنها بلاد المغرب، بعد أن تم فتح إفريقية وفصلها عن مصر، و بعد موت عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، كلف الخليفة معاوية رضي الله عنه ابن حديج بإكمال المهمة، حيث وصل هذا الأخير مع 10 آلاف مقاتل من العرب [5]مهاجرين وأنصار [6]، وجاء من بعده عقبة بن نافع مند 50هـ، حيث تمكن من الوصول إلى غاية المحيط الأطلسي، وأسس أول مدينة إسلامية هي القيروان، و وضع بعض المراكز الداخلية في بلاد المغرب، وخلال حملته الثانية، جاء مع معاوية العديد من القبائل العربية. ورغم مقتله فقد تواصل فتح المغرب من بعده، في عهد الزهير بن حسن وهو ينتمي إلى قبيلة بلى اليمنية، ثم حسان بن النعمان سنة 79هـ، حيث زحف حسان بأغلبية من اليمنيين. وأما موسى بن نصير فقد فتح المغرب نهائيا سنة 96هـ، فتوزعت القبائل العربية التي جاءت معه بالمناطق الداخلية من نهر درعة وتم نشر الإسلام من طنجة إلى بورغواطة [7].

فنستخلص من هذا العرض البسيط للفتح الإسلامي لبلاد المغرب، بأنه كان فتحا عسكريا وقد باغث جيوش البيزنطيين وزعماء البربر[8]، وقد سمح أيضا للجندي العربي بالاستقرار ومهد لمجيء القبائل العربية التي سيكون لها تأثير بالغ الأهمية، خاصة بعد استقرار الأمن وتوغل أخرى بالمناطق الداخلية، حيث لوحظ اندلاع صراع فعلي بين القبائل اليمنية والقبائل القيسية المشجعة من قبل الأمويين، حسب الوثائق والنصوص التي عرضها ابن عذاري[9].

فقلد كانت للظروف السياسة التي مرّ بها الحجاز والمشرق الإسلامي من فتن وصراعات، وظهور أحزاب معارضة للسلطة الأموية و العباسية معاً، كانت دافعاً قويا لهجرة بعض القبائل العربية، خاصة بعض قادتها وزعماء الأحزاب سابقة الذكر إلى مناطق بعيدة، حاملين معهم عاداتهم القبلية ومبادئ وأسس مذاهبهم الدينية والسياسية[10].

ونعتقد بـأن المناطق الداخلية لبلاد المغرب ستكون مكانا خصباً لتلك الحركات الخارجية، خاصة مناطق ورقلة وسدراتة وا لمزاب وبسكرة مروراً بالهضاب الغربية الجزائرية وأدرار وصولا إلى سلجلماسة وليلي.

ورافقت هذه الموجة من هجرات القبائل العربية أحداث سياسية معارضة للولاة الأمويين والعباسيين فيما بعد، خاصة بعد تذمر المغاربة وشكاويهم المختلفة، رغم استماع عمر بن عبد العزيز لبعض انشغالاتهم. وتذكر المصادر بأنه ثمة حادثة خطيرة، وقعت عام 122هـ بقيام ميسرة المطغري

وخالد بن الزناتي بالهجوم على القبائل العربية بمنطقة المغرب الأقصى، فهدد الخليفة هشام بن عبد الملك بقوله "والله لا أتركن حصنا بربريا إلاّ جعلت إلى جانبه خيمة قيسية أو يمنية"[11].

ما يهمنا في هذه النصوص الواردة عن الصراع بين القبائل العربية وبعض الأمراء البربر، وموقف السلطة المركزية للأمويين والعباسيين من ذلك. فإنّ هذه القبائل لعبت دوراً بارزاً في نشر الإسلام والتقرب من البربر والاحتكاك معهم أحياناً، كما سنوضحه في العنصر الموالي.

ب- الصراعات القبلية بين العرب والبربر:

لقد كان عدد القبائل (أسرا وأفرادا) قليلا في بداية الفتح الإسلامي، إلا أنه ازداد بشكل ملفت للانتباه عند سقوط الخلافة الأموية ومجيء العباسيين مستغلين الفتح الإسلامي للمغرب ووجود مدن إسلامية كالقيروان وتونس وبعض الحاميات العسكرية بالمناطق الداخلية، ولقد نقل المستشرقون عن ابن خلدون معلومات يشوبها الخلط والنقص في غزو بلاد المغرب، خاصة تلك المعلومات البديهية التي قدمها "قوتتي" في كتابه (ماضي إفريقيا الشمالية) الذي تحدث عنها بشكل مفصل موضحا،بأن العرب قد استقروا بالحواضر الكبرى، وتركوا المجال مفتوحاً أمام القبائل البربرية [12]. وفي واقع الأمر أنّ العرب قد استقروا بالمناطق الداخلية، خاصة تلك القبائل اليمنية العريقة في البداوة، إذ لا يعقل أنها تستقر بالمدن بخيولاهاا وماشيتها وأمتعتها، بل استقرت على حواشي المدن، وكثيرا ما اعترضها مشاكل عديدة بسبب ذلك مع الولاة، فهي قد هربت من سلطتهم ومن مضايقة البربر لهم، متجهة نحو شمال الصحراء بمنطقة المزاب إلى غاية ورقلة وأدرار وتافيلالت وسجلماسة.

ومن جانب آخر يشير الرفيق القيرواني [13] بأن بعض الأسر البربرية المتحكمة في المدن الشمالية، طردت تلك القبائل العربية نحو الداخل، مما دفع الخلفاء الأمويين والعباسيين إلى إرسال أسر عربية مع الحميات العسكرية لتستقر بالمدن، والتي بنى عليها "قوتتي" أطروحته سابقة الذكر.

ويذكر المحلل الاجتماعي ابن أشنهوا عن الجذور التاريخية لبلاد المغرب في (المعرفة بالمغرب)[14]، بأن المغرب قد انفصل عن السلطة المركزية منذ القرن 2هـ بسبب الاضطرابات السياسية في العهد العباسي وتم على إثرها أسر تنتمي إلى البيت العلوي الشريف واستقبلت الأسر البربرية المضطهدين من الخوارج بنزعتيها الصفرية و الإباضية.

ولذلك عرفت هجرة القبائل العربية مخاضاً عسيراً للاستقرار بالمنطقة، حيث توغلت تلك القبائل بالمناطق الداخلية وشبه الصحراوية في عهد الأدراسة، حيث لجأت عدة قبائل عربية قيسية (عرب قريش) وانتشرت في أنحاء المغرب الأقصى خاصة بسجلماسة، فـي حين اعتمدت دولة الأغالبة على العنصر العربي، هاته الأخيرة التي تنتمي إلى أسرة تميمية مضرية، حيث تكون مع مرور الأيام، عنصر جديد أضحى يدعى "بالعرب الأفارقة" دخلوا في خلافات مع الدولة الأغلبية، فالمؤرخون كاليعقوبي [15] قد بينوا أصل تلك القبائل وأماكن انتشارها.

ولقد انتشرت عدة قبائل [16] أمثال جهينة ومدحج والأزد ولخم وخدام وصدف وغسان و رمادة ببرقة وفزان، فـي حين استقرت القبائل المضرية بباجة ومجانة وميلة وسطيف واستقرت، أخرى بطرابلس وقابس والقيروان وبلاد الزاب وطبنة. رافق هذا التحرك قيام هذه القبائل بثورات ضد الدويلات الناشئة ببلاد المغرب، مثل الذي حدث ضد والي تونس. وبشمال المغرب الأقصى (الريف) ظهرت دويلة عربية بقيادة صالح بن منصور الحميري، حيث قضى عليها الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك سنة 91هـ.

في سنة 280هـ تمكن أحد العرب المتأثر بالدعوة الشيعية من صنعاء المدعو، أبو عبد الله من نشر الدعوة الفاطمية بالاعتماد على القبائل العربية والبربرية، خاصة قبيلتي حسان وعرب مدينة بلزمة من بني تميم.

ويمكن لنا أن نفهم الدور الذي لعبته القبائل العربية في إحداث المغرب الإسلامي حيث حاولت أن تـعطي بلاد المغرب طابـعا عربيا، وهو ما مهد لتوتر آخر بين العرب والبربر خاصة قبيلة زناتة [17]، حول مناطق البلاد بالمناطق الداخلية وبشمال الصحراء ومناطق النفوذ بالقرب من مقر الدويلات، وتآمر الولاة والخلفاء اللذين استغلوا الخلافات المذهبية والإثنية بين العنصر البربري والعنصر العربي الوافد. حيث كانت بعض القبائل العربية ضحية ذلك الصراع، ومن جانب آخر ربطا العنصرين أواصر المصاهرة فيما بينهما، مما أدى إلى نشأة مجتمع بربري عربي منسجم.

ولا نبالغ إذا حاولنا أن نتوصل إلى الحقائق التاريخية من خلال المصادر التي تحدثت عن الموضوع، بأن المناطق الداخلية رغم تشابهها مع الحجاز واليمن، فالقبائل العربية لم تستقر بها إلا مؤخرا في القرن 3هـ وذلك بعد القطيعة التي وقعت في بلاد المغرب الإسلامي، باعتماده على نفسه بتحكم الأسر البربرية على شكل دويلات وإمارات منفصلة عن مراكز الخلافة الإسلامية ونزوح القبائل البربرية إلى حواشي المدن الشمالية والداخلية، وانشغالهم بالحكم والسياسة مثلما يذكر ابن خلدون في دراساته عن بلاد المغرب[18] حيث تحول جزء كبير من القبائل البربرية إلى المدن، واستغلت القبائل العربية ذلك الهدوء والانشغال والفراغ بالتنقل إلى المناطق الصحراوية قبل هجرة بني هلال الثانية.

ويذكر بعض الدارسين، أنّ استقرار الجيوش العربية في بداية الأمر كان ضعيفا قبل القرن 3هـ لا يتجاوز 150.000 نسمة وعاد البعض واستقر العدد في حدود 110.000 جندي، لكن العباسيين شجعوا استقرار العرب فزاد عددهم، مما يوحي بأن الخلافة كانت تـحاول إيجاد ميزان ديموغرافي لصالح العرب، فشهدت المنطقة تيار الهجرة من الشمال إلى الجنوب بهجرة القبائل البربرية لمناطقها، وأهم تلك القبائل هما زناتة وصنهاجة[19]، ومن جانب آخر استقرت القبائل العربية بالزاب وبسكرة و توات ومكناس، مما شجع اختلاط العرب بالقبائل البربرية على هوامش الصحراء.

ومما يؤكد هذا الانصهار، هو وجود رغبة مشتركة للعرب والبربر على محاربة الحكام الفاسدين، فاعتبروا أنفسهم أصحاب حق ،يتولون شؤون المغرب، حيث استطاعت الدويلات العربية والبربرية على حد سواء بجعل هؤلاء البدو العرب تحت سيطرتهم.

2- تدعيم الوجود العربي بغزو بني هلال للمغرب في منتصف القرن 5هـ:

قد يعترض بعض الباحثين عن الدور الإيجابي لبني هلال ببلاد المغرب، ولكنها ارتبطت بصيرورة تاريخية ناتجة عن الفتح الإسلامي، وتواجد العنصر العربي منذ القرن 1هـ. ومهما اختلفت تلك الدراسات التي تنطلق من أبعاد عنصرية، وإنما الأكيد قد نجد أنفسنا أمام معطيات عديدة دفعت تلك القبائل بالمجيء إلى هذه المناطق البعيدة عنها بآلاف الكيلومترات، وتنتشر عبر جغرافية بلاد المغرب، من طرابلس شرقا إلى سجلماسة وتمنطيط في الجنوب العربي ومن تونس وقسنطينة شمالا إلى غاية السودان الغربي[20]، مخترقة تلك الصحاري المقفرة [21].

أ- دوافع هجرة القبائل الهلالية:

تناولت مصادر عديدة ومراجع حديثة[22] هجرة بني هلال، وأمدتنا بتفاصيل عن الموضوع أهمها البكري صاحب كتاب "المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب" وابن خلدون صاحب الدراسة التاريخية والسوسيولوجية عن سكان المغرب وممالكهم، وتاريخ الدول الإسلامية بالمغرب ،وهو القسم الأخير من كتاب "العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"، توضح هاتان الدراستان التواجد الهلالي بشكل دقيق، فالبكري عايش تلك الأحداث، أما ابن خلدون فقد تناول معيشتهم بشكل نقدي، موضحا الانعكاسات السلبية لها كما سيأتي توضيحه.

وتشير جل الدراسات التاريخية أن أصولهم يمنية ثم ارتحلوا بجوار مكة، وعندما ظهرت الدعوة الإسلامية كانوا أشد معارضة للنبي صلى الله عليه وسلم، من قبل زعمائهم وبسببهم نقضهم لعهد الحديبية.

وأن بلاد المغرب تعرضت للغزو من قبل بني هلال مرتين. كما يحلوا للمستشرقين وصفهم خلال القرنين 5هـ /11م [23]. ولذلك علينا التعرف على أصول تلك القبائل العربية وأسباب هجرتها إلى بلاد المغرب لتدعيم القيم العربية الإسلامية في هذه المنطقة، واستقراءاً للمصادر والمراجع التي اطلعنا عليها، تمكننا من الإشارة إلى العوامل التالية:

- أنّ المنطقة التي كان يسيطر عليها بني سليم كانت غنية بمعدن الذهب، وهو الأمر الذي جعل بنو أمية يطردون تلك القبلية إلى مكان آخر.
- احتمال آخر أنّ تلك القبائل كانت عبارة عن بدو رحل يسيرون بحثا عن الكلاء والمعيشة، وبالتالي تكون المجاعة دافعا قويا لهجرتهم.

- احتمال ثالث والأرجح، هو موضوع الصراع السياسي بين الفاطميين بقياد الخليفة المستنصر بالله والدولة الزيرية، فعندما لاحظ أن تلك القبائل تفسد في الأرض وتقطع طريق الحج، فأراد التخلص منها فأنزلهم صعيد مصر بالمناطق البدوية [24] وحاول الخليفة الفاطمي القضاء على الدولة الزيرية التي خرجت من المذهب الشيعي ووالي العباسيين، فقدم الوزير الفاطمي "اليازوري" فكرة إنزال تلك القبائل بالمغرب لتحقيق هدفين هما:

* التخلص من تلك القبائل التي كانت تنشر الشغب للانتقام من الزيريين [25]،حيث لخص لنا ابن الأثير ذلك الصراع الخفي بين المغربي باديس، حيث كان يخطط للقائم بأمر الله الخليفة العباسي وقطعه لخطبته للمستنصر بالله، هذا الأخير الذي راسله يهدده فكان جواب المفر غليظا على ما كتبه الوزير الفاطمي قائلا: "أما بعد فقد أرسلنا إليكم خيولا فحولا، وحملنا عليها رجالا كهولا "

ليقصي الله أمرا كان مقصيا [26]، و سارت جموع العرب برقة و ما والها ،فوجدوا بلادا كثيره المرعى خالية من الأهل ، فأقامتا لعرب فيها و استوطنتها وعاثت في ضواحيها فسادا ،فبلغ ذلك المعز فاحتقرهم و لم يبد لهم قيمة ، في حين يذكر صاحب كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب [27] أن المستنصر بالله ،أذن لتلك القبائل باجتياز نهر النبل ،بعد ما كان ممنوعا عليها و أعطئ لكل واحدة منها دينارا ، حيث اجتاز منهم خلق عظيم ؛يختلف الرواة و المؤرخون المعاصرون في هذه الحادثة التاريخية بحيث قدر ابن اشنهو عددهم ما بين 300ألف و مليون [28] شخص ، في حين شكك المستشرفون في هذا العدد ،و منهم الجنرال بارنارد [29] فذكر بعدد 245 ألف إذ يقول:" بأن عدد العرب آنذاك كان قليلا نسبيا ، فلا يمكن أن نعتقد بأن هجرة العرب ،كانت هامة في القرن التاسع الميلادي".و قلل أبصا المستشرق" قوتتي"من شأنهم، و يعتبر ذلك النوع من الهجرات في نظرنا غير استثنائي و لا معزول عما كان بجري في ذلك الوقت .

و لذلك نرى أن تباين تحديد الطرفين لعددهم يرجع لعوامل عقائدية و ذاتية ، فالمؤرخون المسلمون قد عايشوا تلك الأحداث أو لمسوا انعكاساتها ، في حين أن المستشرقين حاولوا إبعاد المغرب عن محيطه الجغرافي و السوسبولوجي ، و أن هؤلاء المستشرقين قد استخلصوا ذلك من انتقادات "ابن خلدون "لهذه الظاهرة ، في حين أن المعاصرين للهجرات وضحوا أن الأسباب تعود للصراع السياسي بين الفاطميين و الزريين ، فلحق المغرب ما لحقه من خراب مدمر.إلا أن الوقائع التاريخية ،توضح لنا أيضا ؛أن تلك القبائل كانت عنصر استقرار و توازن استراتيجي ،فأنشئوا الإمارات و تحالفوا مع القبائل البربرية مثل المرابطين و الموحدين ،مما اتعكس على التنوع الثقافي الموجود حاليا بالمناطق الصحراوية الجزائرية.

فابن خلدون نفسه [30]المعتمد على مؤرخين معاصرين للأحداث ،هو نفسه الذي يعتمد عليه المؤرخين المعاصرين ، حيث يذكر أسماء الفبائل و فروعها التي لا زاتلت إلى يونا هذا تحمل نفس الأسماء ذاتها. مثل زغبة طرابلس و بني رياح و المعقل و حشم و قرّة إلخ...

و وتذكر المصادر و المراجع انتشارها بشكل مفضل كالأتي:

- بنو جابر الذين استوطنوا سدراتة قرب ورقلة و أولاد منصور من بني عقيل الذينوصلوا إلى المغرب الأقصى ، و فرع منهم استقروا بسجلماسة .

ما يهمنا في الموضوع ، هو معرفة مراحل عبور تلك القبائل الهلالية و بني سليم إلى المغرب الأقصى و تمركزهم باتوازي في معظم أرجائه.و هو ما يجعلنا ندرك أهمية تلك القبائل في مدّ الجسور الحضارية بين العرب و البربر ،خاصة العرب الذين حملوا معهم أفكار معادية للخلافة ، كالخوارج الذي سبق أن أشارنالهم في بداية فتح المغرب ،حيث يذكر الباحث الفرنسي "إمانويل ديفورك[31]":"فبعد اندراج المغرب في دار الاسلام ، سرعان ما حصل التقارب بين أعداء الأمس ،و نجد في طليعة تاريخ الخوارج في بلاد المغرب ، و بالذات بتيارت التي شيدت عليها آنذاك تهرت أو تيارت الجديدة ".

و للتوضيح أيضا ، فإنه إذا كانت القبائل الأولى قد أتت مع الفاتحين ، قد استقرت بالشمال و مدنه ، فإن القبائل العربية التي أتت في الموجة الثانية ، قد استقرت بالمرتفعات العليا و هوامكش الصحراء ؛و هو ما يعطيها دورا رياديا في تعريب منطقة المغرب الاسلامي ، و أصبح للنفوذ العربي مكانة سياسية ، إذ أن البربر أنفسهم حاولوا إيجاد أنساب عربية و شريفية لهم ، بهدف الإتساب إلى أهل البيت ، و البيت العلوي .

ب- أهم القبائل المستقرة بالصحراء جنوب المغرب الاسلامي

لقد قدّ لنا ابن خلدون ، مثل ما سبقت الإشارة إليه ، و العديد من المؤرخين ، صورة واضحة عن انتشارتلك القبائل بمناطق عدّة أهمها ، ورقلة و توات بالجزائر و سجلماسة بالمغرب الأقصى .

فالمغرب الإسلامي ، كان مسرحا للصراع السياسي بين الدول المغاربية العربية و الإسلامية من جهة و الخوارج الاباضية و الصفرية من جهة أخرى ،فمنطقة الزاب و ورقلة و سدراتة اعتبرت مناطق استراتجية ، حيث وصف لنا الرحالة المغاربي "حسنى الوزان[32] " المعروف "بليون الإفريقي" في كتابه تفاصيل دقيقة عن هذه المناطق ، بوصف منازلها و ساكنها و أنواع معيشتهم ، و يذكر أيضا أنها تتكون من قبائل عديدة أهمها بني عقيل و بطونها بني سعيد و الشعانبة و غيرهم...

هناك قبيلة أخرى هامة ، عاشت مدة طويلة بالمنطقة ، و استوطنت الصحراء الجزائرية ، و امتزجت دمائها مع سكانة البربر و الزنوج ، و هي من القبائل المتأخرة التي اتستوطنت ب "متليلي" و "ورقلة"، و بطن منهم اتجه إلى البيض و توات بالصحراء الجزائرية و الافريقية، و كانت الزعامة لديها وراثية ، في حين قامت حياتهم الاقتصادية على الرعي و تربية الحيوانات ، و كانوا يتنقلون بحثا عن المراعي من ليبيا شرقا إلى العرق الغربي الكبير" بأدرار "و" توات"،و مارسوا نشاط صيد تالفهد و النعامة و الغزل و الأرانب ،و امتلكت تلك الأسر بساتين النخيل ، و سيطروا لاالقوافل التجارية [33]،أما "بتفيلالت "، فسكنت بعض القبائل العربية إلى جانب القبائلالبربرية[34] ، و بذلك فقد كان لهذه القبائل دورا إجابيا من

وجهة نظرنا ،في تعمير الصحراء المغاربية و الإفريقية ، و كان لها أيضا دورا ثقافيا في تقريب المفاهيم و نقل عادات العرب و بالتالي تعريب البربر أنفسهم ، إضافة لذلك فابن خلدون نفسه يستدرك هذا الأمر موضحا هذا الدور الثقافي موضحا مدى انتشار هم و استقرارهم بشكل قوي ، و هو ما يبدو في نظرنا ، نقلة نوعية في تصحيح الرؤية السلبية لدور هذه القبائل .

3- دور القبائل العربية في تعريب المنطقة

لقد كان للقبائل العربية سابقة الذكر دورا ثقافيا ، بنقل اللغة العربية إلى القبائل البربرية بفضل الاحتكاك و الصراع الذي نتج عنه ، نشأة علاقات ثقافية بين الطرفين ، استفاد منها المغرب الإسلامي (دوله و شعوبه)،بتعلم اللغة العربية ،خاصة و أنها لغة الدين ، الجديد للبربر، فكيف تمّ ذلك و ما مدى تأثر القبائل العربية في ذلك ؟

أ- علاقة البربر بالقبائل العربية في المجال الثقافي

لقد كانت لحركة تنقل تلك القبائل التي جاءت إلى إفريقيا ، و اتخذت طريق السهوب و مداخل الصحراء ،كواحات بسكرة و الأغواط و ورقلة وأدرار مرورا بتلمسان و صحاري المغرب الأقصى خاصة بعد انفصاله عن الخلافة و تأسيسه دويلات مستقلة خلال القرن الثالث الهجري ،خارجية و علوية و عربية ، فإن هذه القبائل كان لها تأثيرا اجتماعيا و سياسيا قويا[35].

و يمكننا التفريق بين نوعين من أشكال التأثير على بلاد المغرب ،بالنسبة للفاتحين الأوائل ، و القبائل التي أتت معهم ، و بني هلال في المراجل اللاحقة في النصف الثاني الثاني من القرن الخامس الهجري .

كان هدف الفتوحات الأولى للعرب، غرس الإسلام في ربوع المغرب ،و قد تحقق ذلك في معظم المناطق ، من القيروان شرقا إلى طنجة غربا مرورا بالمناطق الداخلية الجزائرية ، و حلّت الثقافة العربية محّل الثقافة البربرية.

و يقدم لنا القيرواني أبو العرب [36] معطيات هامة ، عن أهم العلماء الذين جاءوا مع الفاتحين لنشر الإسلام ، و ما أكثر عددهم ، خاصة هؤلاء الذين استقروا بالمدن الكبرئ ، ثمّ انتقلوا بجوار القبائل البربرية . و كان لمجيء الهلاليين دورا كبيرا في تعريب المناطق الصحراوية بورقلة و أدرار و سجلماسة المأهولة بالبربر،حيث امتزجت دمائهم بدماء العرب .

حيث استغل الأدارسة و الفاطميين تلك القبائل في تعريب البربر ،و لذلك نعتقد أن هذه القبائل نجحت في نشر العربية في جميع أنحاء المغرب و الاشتراك في أساليب معيشتهم مع مثيلتها البربرية بالمناطق السهبية أو الجبلية ، فقد كان العرب و البربر شعوبا بدوية و رعوية ، تمطي ظهور الإبل و الخيل ؛ مما جمع العنصرين معا و شكلا مجتمعا جديدا و منصهرا[37] .

أما الدكتور "حسن إبراهيم حسن"فقد قدّم لنا معلومات هامة ، و تفاصيل دقيقة عن انتشار الإسلام

بشمال إفريقيا و الصحراء الإفريقية الكبرى ، موضحا أن "موسى بن نصير" قد أتصل بالملثمين و سط الصحراء الجزائرية و المغربية ، التي كانت تنشط في إقليم الصحراء الكبرى ، فاعتنقوا الإسلام و بنو المساجد و دخل الناس أفواجا في الإسلام[38] ،و بهذا الشكل دخلت القبائل العربية في بداية الأمر و تابعها الهلاليون فيما بعد .، رغم سلبية تحركهم مثل ما أشار إليها ابن خلدون ، حيث كانت تخترق المسالك ، و تستقر في بعض الأماكن العربية القريبة من البربر بالمناطق الداخلية و الصحراوية ، و تركوا لنا آثارهم و أساليب معيشتهم البدوية ، و لا زالت تلك القبائل إلى يومنا هذا ببسكرة و سطيف و سعيدة و ورقلة و توات و سجلماسة ، بل وصلوا لإلى غاية النيجر ، و ساهموا في اللهجات السواحيلية [39].

و لقد وقفوا سياسيا و حربيا في معظم الأحيان إلى جانب القبائل البربرية التي وصلت إلى الحكم و قاموا بأدوار طلائعية في جيوشهم ، و شاركوا الأسر البربرية في مواجهة النورمنديين و المسحيين بالأندلس ، و نشر العربية و الإسلام في بعض الممالك الإفريقية مثل مالي و سنغاي .

ب- دورهم في نشر اللغة العربية و الإسلام بالصحراء الإفريقية الكبرى

إن تطرقنا لبعض نماذج القبائل العربية ، التي استوطنت المنطقة و امتزجت مع البربر ، و شكّلت معهم مجتمعا منسجما ؛ساهمت بقسط كبير في تعريب المنطقة و أسلمتها .

و يصف لنا ليون الإفريقي في كتابه ، دور القبائل العربية في نشر الإسلام و العربية ، متنقلة ما بين الشمال و الصحراء ، إلى غاية إفريقيا السوداء ،حيث تمكنت قبائل المعقل و بني منصور من التوغل في المغرب الأقصى بسجلماسة و استقرت أحرى بمنطقة شعابنة بمتليلي و ورقلة.

و كان لهذا الدور بداية حقيقية لتجانس فعلي بين القبائل العربية و البربرية ، حيث تأثرت هذه الأخيرة بالعربية ، و دخول بعض المفردات العربية إلى اللهجات البر برية ، الأشد مناعة بالمناطق الجبلية ،و كان للعرب تواجد جنسي في عصر المغرب الإسلامي[40] .و كانت الحواضر الكبرى بالمغرب التي عرفت تواجد مجموعات بدوية عربية تحيط بها الصحراء الإفريقية الكبرى . و أن القبائل العربية اتخذت المنطقة الصحراوية ميدانا للعبور إلى حواضر المغرب عن طريقين هما:

* الطريق الساحلي عبر حوض السنغال

* الطريق التجاري المار على إفريقيا الشمالية ، متجها نجو الجنوب ، قاطعا واحات الصحراء ،إلى المدن الكبرى في السودان ، و تمكنت قبائل المعقل ، خاصة بني حسان من فرض إرادتهم على المنطقة ، و وصل تأثيرها إلى غاية رمال الملثمين ، من لمتونة و جدالة بالساقية الحمراء و موريتانيا و السنغال ، في حين قامت القبائل العربية المستقرة في محور ورقلة و أدرار و تمنطيط بنشر الثقافة العربية بمالي و النيجر و بلاد الطوارق ، حيث أصبح للقبائل العربية مكانة مرموقة لدى ملوك السودان و أمراء القبائل البربرية ،فتمكنت القبائل العربية من أن تحل محل قبائل زناتة ، و تستوطن قصورها بعد رحيل هذه الأخيرة نحو الشمال منشغلة بالصراع على السلطة ضد قبائل صنهاجة و كتامة.

و لهذه الغاية ، لعبت القبائل العربية دورا بارزا بالمناطق الصحراوية في نشر الإسلام ،موازاة مع الدول البربرية كالرابطين و الموجدين . و بعد مدة من الزمن ، تكاثر عدد سكان بطون هذه القبائل العربية و وصل صداها إلى مالي و غانة التي انتسب لها ملوك و أمراء من أسر عربية ، مثل قبيلة "كونتا" التي هاجرت منطقة توات إلى دول الساحل الإفريقي

وكانت قبيلة تمنطيط مزيجا من قبائل عربية وبربرية وزنجية وقد تغلبت الدماء العربية على تلك الأجناس فسموا بالبيض أو البيضان وأضحت اللغة العربية غة رسمية لهذه القبائل[41].

نستاخص مما سبق ذكره ان مناطق الصحراء المغاربة الحالية الممتدة من ورقلة والمارة بصحراء توات وصولا الى سجلماسة بالمغرب الأقصى .اعتبرت محورا رئيسيا لنشر العربية والإسلام بالصحراء الكبرى والممالك الزنجية.يجعلنا ذلك ندرك أهمية هذه القبائل في مد الجسور الحضارية بين الصحراء الكبرى،وحواضر المغرب الإسلامي من حيث الجانب الثقافي.لكننا نعتقد أن لهذه القبائل كان لها دورا اقتصاديا آخر جعلها تساهم في ربط المغرب الإسلامي، بالصحراء بواسطة عملية التبادل التجاري ذلك ما سوف نتطرق له في العنصر الموالي .

4-الدور الاقتصادي للقبائل العربية:

لقد جاءت القبائل العربية من بيئة صحراوية قاسية في رحلة كبيرة نحو شمال القارة حاملة معها الانماط المعيشية التقليدية لكنها اصطدمت بالقبائل البربرية المنتشرة في الصحراء وبلاد المغرب الاسلامي فحاولت ان تتاقلم مع الوسط الطبيعي الجديد فرسمت لنفسها خططا اقتصادية ومارست اساليب معيشية متنوعة.

أ- ممارسة الفلاحة والرعي وتربية المواشي :

لقد اعتنت القبائل العربية بالمواد الغذائية فيعد استقرارها بالحواضر الصحراوية ورقلة-توات-سجلماسة- التي كانت بها الواحات والنخيل والمزروعات المتنوعة حيث بينت الدراسات الانتروبولوجية علاقة هذه العناصر السكانية الجديدة بالاوضاع الاقتصادية . حيث مارست الفلاحة لتأمين معيشتها بل أنها جاءت بمزروعات جديدة الى المناطق الصحراوية وبلاد المغرب ،وانواع حيوانية عديدة اهمها الخيول والابل حيث لازالت الخيول العربية تحض بمكانة هامة بالصحراء الجزائرية وتهرت.....الخ .

وبذلك اعتمدت القبائل البربرية على الخيول العربية في تمويل جيوشها الحربية لقطع المسافات الشاسعة من شمال المغرب الى الصحراء الافريقية الكبرى .

واهتمت القبائل العربية ايضا بتربية الاغنام التي كانت تمثل لهم ثروتهم الدائمة من حيث التغذية والملبس والصناعات التقليدية حيث ان بعض المدن الصحراوية وجدت بها تربية الاغنام وتسويقها والاستفادة من أصوافها[42]، وتعود شهرة الاغنام بالمغرب الى خبرة القبائل العربية واصالة المواشي التي

نقلوها الى هذه البلاد. مما يجعلنا نستخلص ان القبائل العربية حملت معها خيول عربية أصيلة اعتمدت عليها في تسيير شؤون حياتها ،باعتبارها قبائل بدوية استقرت بجانب القبائل البربرية .

فحسن الوزان المعروف بليون الافريقي[43] يقدم لنا تفاصيل هامة عن اعتناء هذه القبائل بالجانب الفلاحي وانهم قد تاثروا بسكان الصحراء المجاورين لهم 000000 لزراعة النخل وتهيئة البساتين خاصة امارة بسكرة ومنطقة طبنة والزاب وصولا الى ورقلة وتوات [44].

فبلاد الزان التي تقع على اطراف الصحراء شبيهة ببلاد الجريد التونسية وبسكرة لكثرة مياهها ونخيلها وساكنيها، مما يدل على استقرار قبائل عربية عديدة ببعض المدن الصحراوية ،مثل طولقة وبسكرة. مارست هي الاخرى زراعة النخيل والزيتون، وكذلك عرب رياح المستقرين بالهضاب وأطراف الصحراء مارسوا نفس الانماط الزراعية؛ فحين يذكر الجغرافيون العرب في رحلاتهم عن وجود انواع زراعية منها زراعة القمح والشعير والارز والفاكهة[45] .

نسلخص مما سبق ذكره ان المناطق المطلة على الصحاري عرفت تربية الحيوانات وزراعة انواع من المزروعات ذات الطابع الفذائي، و يرجع الفضل لتلك القبائل العربية القريشية والقيسية والعدنانية وبني هلال الذين هاجروا إلى لبلاد المغرب وصحرائه، وجابوا ربوعه تجوالا بين الترحال والاستقرار .

ب- السيطرة على الطرق التجارية الصحراوية:

لقد سيطرت القبائل العربية المستقرة ببلاد المغرب وصحرائه ، على الطرق التجارية وسلكت في ذلك عدة طرق[46] اهمها طريقين :

1- الطريق الاول يمتد من ورقلة متجها نحو بلاد مالي والنيجر.

2- الطريق الثاني يمتد من سجلماسنة وصحراء المغرب متجها نحو موريتانيا والسنغال.

ويرجع تركيزها على هذه الطرق ،نظرا للخصائص التي تميزت بها القبائل العربية المستقرة بالاطراف الشمالية لصحراء الكبرى، بركوب الخيل والجمال والاعتناء بالنشاط التجاري .

ويذكر العديد من المؤرخين الذين اعتمدنا على دراساتهم ،ان القبائل العربية المستقرة بمنطقة الزاب الكبرى والاغواط وورقلة وأدرار، أصبحت لها سفارات مع ملوك السودان؛ بهدف تامين القوافل التجارية الرابطة بين المدن سابقة الذكر والحواضر الشمالية لبلاد المغرب ،حيث لعبت التجارة دورا بارزا في ربط اللات والعلاقات بين هذه الممالك والإمارات الصحراوية [47] ،فهي قد ربطت المناطق الداخلية للجزائر بادوغشت والنيجر، مرورا بصحراء تمنطيط وتوات التي كانت تسيطر عليها قبائل المعقل ذات الاصول الهلالية وبنو عامر ،فاصبحت بذلك بعض إمارات المغرب الإسلامي كسجلماسة وتلمسان من أغنى مدن المنطقة ،بسبب حجم الرحلات وكثرة القوافل التجارية ، مثلما يذكر "قودراي" في دراسته القيمة عن الطرق التجارية بين تلمسان والصحراء .[48]

ومن جانب آخر،نجد أن القبائل العربية قامت بممارسة العمل التجاري بشكل واضح،مثل بيع واستبدال السلع مع الدول الإفريقية ،خاصة مادة الملح المشهورة واستبداله بسلعة افريقية اخرى .ووصلت الوفود التجارية لهذه القبائل الى غاية موانئ بلاد المغرب لممارسة التجارة مع التجار المسيحيين .

ويبدو في نظرنا أن القبائل العربية، حافظت على تراثها التجاري ببلاد الحجاز في إطار رحلتي الشتاء والصيف المذكورة في القران الكريم .ومما يؤكد هذا الطرح بان الدول المغاربية ذات الاصول البربرية المسلمة ،وفرت الظروف لسلامة الطرق وتامين القوافل التجارية من بعض المشاكل التي كانت تعترضها [49].وذلك بعدما انشغلت القبائل البربرية في الصراع السياسي الدائر بالمدن الكبرى .

ونعتقد نحن من جهتنا ،بناءا على القراءات التاريخية و الاجتماعية لدور القبائل العربية ،بانها أمدت بلاد المغرب خبرة إضافية للمجتمع المغاربي الجديد في المجال الاقتصادي .و وقع الانصهار والاندماج الاجتماعي والسياسي ،حيث نشأ مجتمع مختلط ،تربطه مصالح اجتماعية واقتصادية مشتركة ؛بالرغم من بعض أعمال التخريب التي تعرضت لها بعض الحواضر خلال الهجرة الثانية لقبائل بني هلال ،حيث ترجع أسبابها الى الطبيعة البدوية لتلك القبائل وظاهرة الصراع والحروب المتجذرة في أعماقها ،ولم يكن هدفها تحطيم المعالم الحضارية التي تواجدت ببلاد المغرب ،والتي أثارت إنتباه ابن خلدون .ولكن تلك الهجرة حملت معها أيضا خصوصيات حضارية لتلك القبائل التي انصهرت بسرعة في المجتمع الجديد واضحي لها مكانة في جميع الميادين فابن خلدون نفسه[50] ، يقدم لنا بعض منجزاتهم ومدى اعتماد القبائل البربرية على شجاعتهم وسرعة انذماجهم مع الواقع الديمغرافي لسكان المنطقة.وهو رد صريح على بعض المستشرقين الذين اعتمدوا على ابن خلدون ،ناقدين دورها ومبررين نظرتهم العنصرية للعرب رافضين فكرة الانصهار والاندماج بين العرب والبربر الذين شكلوا مع مرور السنين مجتمعا جديدا بثقافته العربية الإسلامية ،التي باتت المصدر الرئيسي لدول وممالك البربر للمسلمين في بلاد المغرب الإسلامي ما بين القرنين الثالث والثامن الهجريين .

خلاصة:

يمكننا ان نستخلص قراءة تاريخية واضحة لدور القبائل العربية، في بلاد المغرب الإسلامي بقيامها بدور حضاري بمد الجسور الثقافية والفكرية والإقتصادية بين مناطق الصحراء وحواضر المغرب الإسلامي كالاتي:

- قد استطاعت هذه القبائل اختراق المجال الجغرافي لبلاد المغرب مبكرا
- تمكنت من الانصهار والاندماج بسرعة فائقة مع سكان المنطقة
- لعبت دورا بارزا في تعريب المنطقة
- ساهمت سياسيا وعسكريا في الامارات البربرية .
- تمكنت من الاستيطان والاستقرار في ربوع بلاد المغرب .

- شاركت في النشاط الاقتصادي للمنطقة

وانطلاقا من أهمية هذا الدور ،نستنتج بان القبائل العربية قد تمكنت من مد الجسور الحضارية بين الصحراء (ورقلة- توات – سجلماسة) وحواضر المغرب الإسلامي مثل تيهرت وتلمسان والقيروان ....ال

الهوامش

1) فرج محمد فرج، إقليم ثوات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين د.م.ج الجزائر، 1984، ص 4-5.
2) عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، فتح إفريقية والأندلس، تحقيق وتقديم عبد الله أنيس الطباع، دارا لكتاب اللبناني، بيروت، 1964، ص 33-70.
3) البلاذري (أحمد بن يحي بن جابر)، فتوح البلدان ج1، نشر الدكتور صلاح حسن عبد الوهاب.تونس 1956، ص 227.
4) بن عذاري (أبو عبد الله محمد المراكشي)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ج1، تحقيق ومراجعة س. كولات وأليض بروفسال بيروت، ص 16.
5) بن عبد الحكم، مصدر سابق ص 46-47.
6) مصطفى أبو ضيف أحمد عمر، القبائل العربية، عصر الموحدين وبن مرين،د.م.ج، بدون تاريخ ص 38.
7) وردت تفاسير عديدة حول المصطلح ،ويذكر أن الرومان أطلقوا عليهم الشعوب البربرية المتوحشة، فحين يدى ابن خلدون عكس ذلك، بأن أصولهم ترجع إلى أصول يمنية، نقلاعن بن عميرة محمد، دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي.،م.و.ك،1984،ص ص 15-30
9) ابن عذاري، المصدر السابق، ص 34.
10-ابن عذاري، مصدر نفسه، ص40.
11-الرفيق القيرواني، تاريخ إفريقيا والمغرب، تحقيق وتقديم المنجى الكعبي، تونس بدون تاريخ،ص102، نقلا عن بن عميرة محمد، مرجع سابق ص60.
12-Gautier (E,F), le passe de l'Afrique du nord, payot, Paris.1952, p395.
13-الرفيق القيرواني، مصدر سابق، ص116.
14-Benachenhou (A), connaissance du Maghreb, Ed, populaire de l'armée, 1971, p77.
15-Leon africain jean, discription de l'Afrique, traduit de l'Italien par Epoulard, librairie d'Amérique et orient. Paris,1981, du 20,50p.
16-أبو ضيف أحمد عمر، مرجع سابق، اعتمد على اليعقوبي في ذلك. ص48.
17-بن عمير محمد، مرجع سابق، ص ص57، 195.
18-ابن خلدون عبد الرحمن، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج2، طبعة بيروت 1956، ص04.
19-العربي إسماعيل، مسالك الإسلام والعربية إلى الصحراء الكبرى، مجلة الثقافة عدد 62، مارس، أفريل 1981، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص ص39، 54.
20- كان العرب أول من أطلق كلمة السودان على الأقوام التي تسكن جنوب الصحراء الكبرى ونسبته إلى لون البشرة، أنظر زبادية عبد القادر،مملكة سنغاي في عهد الاسقيين 1493-1591 ش. و.ن.ت، 1971الجزائر، ص 15.
21- عرفه كل من الزبيدي في تاريخ العروس وابن منظور في لسان العرب، الصحراء بأنها الأرض المستوية في لين وغلظ، وقيل أنها الفضاء الواسع، وقال ابن شميل أنّ الصحراء من الأرض مثل ظهر الدابة الأحرد، ليس بها سخر ولا آكام ولا جبال، أنظر العربي أسماعيل، مرجع سابق، ص ص، 39، 54.
22- تلك المصادر والمراجع التي اعتمدنا فيها على هذه الدراسة أهمها، البكري، ابن خلدون، والرفيق القيرواني، ...الخ
23-General Bernard (E), Berbères et Arabes, Payot, Paris. 1950, p 189.
24- Benachenhou (A), opcit, p 79.
25-أبو ضيف، مصطفى عمر، مرجع سابق، ص 388.
26- ابن الأثير (أبو الحسن علي...)،الكامل في التاريخ،ج2،ط2،بيروت، 1967،ص 55
27- ابن عذارى،ج1،مصدر سابق،ص417
28- Benachenhoo,op cit ,p 79 **29-**
Genera lBernard(E),op cit,pp 195-196
30- ابن خلدون ،مرجع سابق،صص15و16
31- ديفورك شارل إيمانويل،"مكانة الونشريس و الجهات المجاورة في تاريخ المغرب الأوسط عبر الألفية الأولى من التاريخ الهجري " في الملتقى الرابع عشر للفكر الإسلامي من 31 أغسطس إلى 07 سبتمبر 1980، منشورات وزارة الشؤون الدينية، دار البعث، 1981 ص ص 95-98

32- Léonop Africain op cit, p 438

33- Goudray, Relations commerciales de tlemcen avec le sahara et le soudan , (Bul, SOC , G , Alger)1886-1887, pp 420-430

-34- العربي إسماعيل، الصحراء الكبرى و شواطئها، ش.و.ن.تص ص 136-164

35 - **Benachenhou (A), opcit, p82**

36- **الرفيق القيرواني، مصدر سابق، ص 44**

37- أبو ضيف، مصطفى عمر، مرجع سابق،ص

38- حسن إبراهيم حسن ،انتشار الإسلام في القارة الإفريقية،تاريخ الإسلام السياسي ح1، بدون تاريخ ص 88

39 - Benachenhou (A), opcit ,p84

40- حسن إبراهيم حسن، مرجع سابق ،ص9

41- ابن خلدون ، ديوان العبر ...، ج6 ، مرجع سابق، صص 58- 70

42- أبو ضيف، مصطفى عمر، مرجع سابق، ص285

43- البكري ، مصدر سابق ، ص 147

44-Leon africain jean,op cit , p p , 424-425

45- ibid,p p 438-439

46- بوعزيز يحي ، "طرق القوافل و الأسواق التجارية بالصحراء كما وجدها الأوربيون خلال القرن التاسع عشر " في مجلة الثقافة ، عدد 99، سبتمبر- أكتوبر 1980، ص ص 13-30

47- المرجع نفسه، 13-30

48- Goudray, op citp p 432-434

49- بوعزيز يحي ، مرجع سابق، 13-30

50-ابن خلدون ، ديوان العبر ...، ج6 ، مرجع سابق ،ص ص 50-80 ,